يفضل النبات الأشياء الجامدة أو المادة الصماء» . والعقاد مع ذلك من حسن الفطنة بحيث لا يغفل أن الحرية ليس معناها الفوضى وأنها لا تتنافر أو تتناقض مع النظام فيقول : «وخلاصة الرأى أننا نحب الحرية حين نحب الجمال ، وأننا أحرار حين نعشق من قلوب سليمة صافية فلا سلطان علينا لغير الحرية التى نهيم بها ولا قيود فى أيدينا غير قيودها ، ولا عجب ، فحتى الحرية لها قيود» .

ولما كان الفن لا يحيا بغير قيود فقد عاد الأستاذ العقاد إلى توضيح هذه الحقيقة فى مقال آخر نشره فى أحد أعداد مجلة الهلال وعنوانه «الفن والحرية» حيث يقول : «والفن الجميل مدرسة النظام ، كما هو مدرسة الحرية . فهل فى ذلك من عجب؟ قد يبدو فيه العجب لمن يحسب أن الحرية تناقض النظام . ولكن الخروج على النظام هو الفوضى وليس هو بالحرية ، ولا مشابهة بين الفوضى والحرية فى صورة من الصور ، بل هما شيئان متناقضان ، وقديكون الفارق بينهما أبعد من الفارق بين الحرية والرق فى أثقل قيود الاستعباد .

«فالحرية كما قدمنا هى أن تختار ، والفوضى هى أن تفقد كل اختيار وأن تختلط عليك الأشياء فلا ترى فيها محلا للتمييز والإيثار! . نقول هذه فوضى ، ونفهم من ذلك أننا فقدنا النظام وفقدنا الحرية فلا نحن مستقرون ولا نحن أحرار . . ونقول هذا جميل فنفهم من ذلك أنه تنسيق سليم من شوائب الخلط والاضطراب ، فهو نظام ، ونفهم منه أيضًا أننا نستحسنه ونختاره فهو حرية وما من شىء غير الفن الجميل يمنحنا هاتين النعمتين النفسيتين نعمة الحرية ونعمة النظام مجتمعتين» .

**الدعوة إلى التجديد:**

وأبرز ما ظهرت فيه ملكة الأستاذ عباس محمود العقاد النقدية